

أخذ وجود العرب في ألمانيا يتزايد بعد الحرب العالمية الثانية بحثاً عن فرص عمل حين بدأت ألمانيا عملية إعادة تعمير البلاد التي دمرتها الحرب ولكن الأعداد الأولى للمهاجرين العرب كانت صغيرة نسبياً لأن المجتمع الألماني في تلك الفترة لم يكن من المجتمعات المفتوحة التي تستوعب موجات كبيرة من الهجرة الخارجية فضلاً عن أن ألمانيا لم تكن من الدول الاستعمارية التي يلجأ إليها أبناء هذه المستعمرات. الموجات الأكبر من هجرة العمالة الأجنبية بوجه عام لألمانيا كانت في نهاية حقبة الستينات وبداية السبعينيات وهي فترة ازدهار اقتصادي وفيها احتاج الاقتصاد الألماني إلى الأيدي العاملة. الأجنبية للقيام بالأعمال الدنيا التي بدأ الألمان يعزفون عن القيام بها لدرجة أن ألمانيا نفسها بدأت في استيراد هذه العمالة وبشكل خاص من تركيا التي كان لها النصيب الأوفر من هذه العملية ومن المغرب. المهاجرون العرب الأوائل شأنهم شأن الجاليات المهاجرة الأخرى انكفؤوا على أنفسهم ولم يحاولوا الاندماج في المجتمع الألماني أو إجادة اللغة الألمانية وكونوا مجتمعات خاصة بهم في ظل إهمال رسمي وشعبي لهؤلاء المهاجرين الذين نظرت إليهم ألمانيا كضيوف سرعان ما سيرحلون وهو ما لم يحدث وأصبحت مشكلة اندماج الأجانب أحد المعضلات التي تسعى الحكومة الألمانية للبحث عن حل لها منذ عدة سنوات، أما أبنائهم فيشعرون اليوم أنهم أوروبيون وطناً ومسلمون ديناً. على الرغم من تواجد عدد كبير من العرب في ألمانيا، إلا أن تأثيرهم لا يكاد يكون حاضراً والسبب في ذلك انكفاء نسبة كبيرة منهم على ذاتهم وتشكيلهم مجتمعات تحاكي ثقافياً المجتمعات التي أتوا منها. لذا فإن التجمعات العربية التي شكلها هؤلاء المهاجرون غلب عليها الطابع الإقليمي وما يزال هؤلاء المهاجرون ورغم مرور كل هذه السنين يفتقرون إلى تجمع موحد يضم كافة التجمعات الأخرى تحت لوائه والمحاولات المتواضعة التي بذلت في هذا الاتجاه لم يكتب لها النجاح التام. والمشكلة في التجمعات العربية أن العديد من أفرادها يعيش بمعزل عن المجتمع الألماني كما أن تصرفات بعضهم تشكل حساسيات كثيرة مما جعل عين قوى الأمن متركة عليها كبؤر يجب مراقبتها بشكل دائم، وزادت هذه العملية بصورة كبيرة بعد أحداث 11 سبتمبر. في السنوات الأخيرة بدأت الجامعة العربية وإن كان على استحياء الاهتمام بالجالية العربية المقيمة في ألمانيا في محاولة لإقامة جسر من التواصل بين أعضاء هذه الجالية ولم شملهم ودراسة مشاكلهم ولكن هذه المحاولات تفتقر إلى الجهد المنظم المتواصل ناهيك عن فقر امکانيات المادية لدى مكتب الجامعة العربية في برلين والكفاءات البشرية التي تستطيع القيام بمثل هذا العمل؟ في نفس الوقت لا تلقى الجالية العربية في ألمانيا الاهتمام الكافي من السفارات والقنصليات العربية الممثلة في ألمانيا وما تقدمه هذه المؤسسات يقتصر على الخدمات الإجرائية، ولا توجد لدى هذه السفارات والقنصليات إحصائيات دقيقة عن عدد هؤلاء المهاجرين ومن غير المعروف على وجه اليقين كم منهم حاصلون على الجنسية الألمانية، وعليه فلا يعرف حجم كتلتهم الانتخابية ومدى مشاركتهم في أي انتخابات ألمانية. ومن بين التجمعات الثقافية القليلة الاتحاد الثقافي العربي في برلين وتأسس قبل ثلاث سنوات ويترأسه الطبيب العراقي في برلين بهاء الدين الخيلاني. ولقد شرح الدكتور العراقي لموقع إيلاف هدف الاتحاد فقال بأنه لمعالجة صورة العربي الموجود في برلين بإظهار الجانب الثقافي العربي بشكل جيد أو بالشكل المطلوب. لكن يوجد من سنين طويلة منظمات واتحادات تهتم بأشياء خاصة برعاياها، مثل المجموعات الفلسطينية لمعالجة المشاكل الفلسطينية خاصة السياسة منها. لكن هناك منظمات هي أحياناً فقط حبر على ورق أي دكاكين ويترأسها أشخاص يعتبرون أنفسهم رؤساء يمثلون في الحقيقة مجموعات وهمية وغير متواجدة بالطبع تندثر خلال مدة من الزمن. لكن توجد بعض المنظمات يمكن وصفها بالجيدة، وتعمل لمصلحة الألمان ذوي الأصول العربية أو العرب المهاجرين إلى برلين. من ضمنها المعهد الثقافي العربي واتحاد الأطباء الفلسطينيين ومنظمة الحولي ولها علاقات جيدة بالدوائر الرسمية الألمانية التي لها علاقة بشؤون المغتربين أو النازحين أو المهاجرين الفلسطينيين. وتهيأ بعض الأمور لهم مثل المدارس وتدرّس اللغة الألمانية وعمل دورات كمبيوتر. وعن الظروف التي بني فيها الاتحاد الثقافي العربي قال الدكتور بهاء الدين الخيلاني بأن إظهار الجانب الثقافي كي يعكس الحضارة العربية التي ننتمي إليها كان الدافع الأساسي للفكرة التي تبلورت مع الوقت، وكانت ولادة اتحاد ثقافي يجمع ذوي الكفاءات الثقافية وكل من لديه عطاء ثقافي إن كان في الشعر أو الأدب بصورة عامة أو الموسيقى أو الرسم أو النحت، أي كل شيء يمت إلى الفن والأدب. وهذه طبعاً الجسر الذي يمكن أن نحاور عبره الفكر والضمير الألماني،